الأستاذة: فريال تواتي

المادة: السرد السير ذاتي.

الفئة المستهدفة: سنة ثانية ماستر (تخصص أدب حديث ومعاصر).

المحاضرة2: أشكال السيرة.

أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على أهم أنواع وأشكال السيرة.

تمثل السيرة أحد الأجناس الأدبية التي تتفرع إلى عدة أنواع وأشكال مختلفة، ولعل من أبرزها:

أ-السيرة التاريخية:

تمثل أحد أهم أنواع السيرة فقد "ظلت حتى العصر الحديث من أقوى أنوع السير عند المسلمين، وهي تجمع أحيانا بين الغاية الخلقية وغاية المتعة التي تحققها السير الأدبية ولكنها قد تكون منبعثة عن مجرد الرغبة في التاريخ، أي تكون غاية في نفسها، لأن المؤرخين المسلمين كانوا يرون السيرة جزءا من التاريخ، بل يرون أن التاريخ ليس إلا سير الحاكمين"[1]، ولعل مرد هذا الالتباس الواقع بين السيرة والتاريخ يرجع إلى التشابه الكبير بين كل من السيرة والتاريخ، في حين نجد الأستاذ **كولنجوود** ينكر اعتبار السيرة جزءا من التاريخ، "لأنها تفقد القاعدة الصحيحة التي يقوم التاريخ عليها، فحدود السيرة هي الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته...وقد يرتبط بها كثير من العواطف الإنسانية، ولكن هذا ليس تاريخا"[2].

ب-السيرة الخيالية:

حادت السيرة عن عالمها "الحقيقي وأصبحت نوعا من القصص البطولية، مثل سيرة عنترة ومهلهل وسيرة سيف بن ذي يزن وأشباهها،... وموضع النقص في هذه السير أنها... تعتمد

المثال؛ أي لا تجعل للبطل قيمة إلا أنه مثال البطولة، ولا تعنى بالحياة الطبيعية،... وإنما تفيض عليه من خيالها ما يجعله مثالا أو أنموذجا عاليا للشجاعة[3].

ج-السيرة الفكاهية الهزلية:

هي السمر ومجالس الأنس، وهذا النوع يؤدي إلى الإمتاع وإثارة الدهشة، والهزل وهو ما دفع إلى الكتابة عن شخصيات كوميدية تثير الضحك والإمتاع أمثال: جحا، أشعب،...[4]

وتجدر الإشارة هنا إلى تقسيم السيرة عند الكثير من النقاد إلى نوعين هما:

أ-السيرة الغيرية:

وهي نوع أدبي "يتحدث فيها الأديب عن شخص آخر، فيتناول حياته بالترجمة المفصلة، ويقدمها لجمهور القراء واضحة مكشوفة بمحاسنها وعيوبها، بإيجابيتها وسلبياتها"[5]؛ أي أنها تمثل ذلك الجنس الأدبي الذي يكتبه كاتب ما عن غيره من الناس.

ب-السيرة الذاتية:

يقر العديد من الباحثين والدارسين على أن مصطلح السيرة الذاتية (L'autobiographe) ظهر سنة 1866 حسب معجم لاروس للغة الفرنسية، "وهو يعني حياة فرد ما مكتوبة من طرفه"[6].

ويعرف هذا المصطلح عند أغلب النقاد بأنه نوع أدبي يعني أن "يكتب الكاتب حياته بنفسه ابتداء من تاريخ ميلاده وما مر به من حوادث وتغيرات ووقائع انتهاء إلى اللحظة التي يعيشها ويكتب فيها هذه السيرة"[7]، وهو ما يؤكده **محمد عبد الغني حسن** الذي عرف السيرة الذاتية قائلا: "هي أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما جرى له فيها من أحداث تعظم وتضؤل تبعا لأهميته"[8]، ويرى **عبد العزيز شرف** أن السيرة الذاتية تعني "حرفيا ترجمة حياة إنسان كما

يراها هو"[9]، ويعرفها أيضا بأنها: "تعبير عن أهم مظاهر الحياة الشخصية لكاتبها"[10]؛ أي هي نقل الأحداث والوقائع التي مر بها المؤلف إلى جمهور القراء.

نجد **عمار زعموش** ينكر أن تكون السيرة الذاتية مذكرات أو يوميات يقول: "من المتفق عليه أن السيرة الذاتية لا يراد بها تلك المذكرات التي يعتني فيها صاحبها بتصوير الأحداث التاريخية العامة، ولا تلك الذكريات التي تصور بعض مشاهداتها في البيئة والمجتمع، وليس المقصود بها أيضا تلك اليوميات التي تسجل فيها الأحداث على نحو متقطع غير منتظم"[11]؛ أي أن السيرة الذاتية جنس أدبي مختلف عن المذكرات واليوميات.

ولعل من أبرز التعاريف الاصطلاحية الغربية للسيرة الذاتية ما قدمه **فيليب لوجون** الذي يعرفها بأنها: "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة"[12]، وهو في تعريفه هذا يعرض أربعة عناصر هي:

"1-شكل اللغة:

أ-حكي.

ب-نثري.

2-الموضوع المطروق: حياة فردية، تاريخ شخصية معينة.

3-وضعية المؤلف:

تطابق المؤلف (الذي يحيل اسمه نفسه إلى شخصية واقعية) والسارد.

4-وضعية السارد:

أ-تطابق السارد والشخصية الرئيسية.

ب–منظور استعادي للحكي"[13]، فهذه الشروط تجعل السيرة الذاتية مختلفة عن الأنواع المشابهة لها، ولعل من أهم الأنواع المشابهة للسيرة الذاتية: "المذكرات، السيرة، رواية السيرة الذاتية، قصيدة السيرة الذاتية، اليوميات الخاصة"[14].

"إن التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية هو الذي يحدد السيرة الذاتية ويميزها عن رواية السيرة الذاتية"[15]، وفي ذلك نجد فيليب لوجون يصنف "كل الحالات الممكنة اعتمادا على معيارين هما: علاقة اسم الشخصية واسم المؤلف، ثم طبيعة الميثاق المنجز من طرف المؤلف"، والذي ينتج عنه "ثلاث وضعيات ممكنة بالنسبة لكل من هذين المعيارين.

فالشخصية إما:

1–لها اسم مختلف عن اسم المؤلف.

2–ليس لها اسم.

3–لها نفس اسم المؤلف نفسه.

والميثاق إما:

1–روائي.

2–غائب.

3–سيرة ذاتية.

وإذا جمعنا هذين المعيارين نحصل على تسع تركيبات"[16]، وقد قدمها فيليب لوجون في الجدول كما هو موضح في الآتي[17]:

اسم الشخصية / الميثاق	# اسم الشخصية	=0	=اسم المؤلف
روائي	1أ رواية	2أ رواية	
=0	1ب رواية	2ب غير محدد	3أ سيرة ذاتية
السيرة الذاتية		2ج سيرة ذاتية	3ب سيرة ذاتية

إن أهم الملاحظات التي يمكن أن نسجلها انطلاقا من هذا الجدول نجملها في الآتي:

"1-هناك خانتان فارغتان أو عمياوين كما يسميهما، وسرعان ما يعقب على ذلك عندما يعيد تناول الرسم في كتابه (أنا أيضا) وهنا يأخذ بعين الاعتبار احتمال الحالة التي لا يمكن أن تصنف لا في خانة رواية/سيرة، بالنسبة للميثاق، ولا في خانة = # الاسم والتي سماها الخانة صفر.

2-نجد في الجدول تسع خانات ثلاثا منها خاصة بالرواية، و3 خاصة بالسيرة الذاتية، وواحدة غير محددة و2 بيضاوان.

وهنا يلاحظ عدم الفصل بين الرواية ورواية السيرة الذاتية.

3-لم يأخذ بعين الاعتبار الحالة التي لا يمكن أن تصنف لا في خانة الرواية ولا في خانة السيرة الذاتية مما يتطلب إكمال الجدول بضم الخانتين إلى الرواية.

4-يتجاهل الحالة التي يمكن أن يندمج فيها النقيضان معا في الوقت نفسه كأن يكون اسم الشخصية (مشابه/مختلف) في حرف أو أكثر، أو في الصيغة، أو في غير ذلك.

5-الحالة التي يمكن أن يكون فيها العنوان رواية أو غير محدد، وسيرة ذاتية في المقدمة، أونجد في المتن إشارات تحيلنا على السيرة الذاتية"[18].

من خلال ما سبق نستنتج أن التعاريف المقدمة للسيرة الذاتية على الرغم من تباينها من باحث ومن ناقد لآخر، إلا أنها تلتقي في نقطة واحدة ألا وهي عرض حياة صاحبها، وذلك من خلال نقل الكاتب لأهم الأحداث والتجارب التي مر بها إلى جمهور القراء، وهي في ذلك تختلف عن الأنواع المشابهة القريبة منها خاصة المذكرات واليوميات.

الهوامش:

[1]- إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق، عمان -الأردن، ط1: 1996، ص: 27.

[2]- المرجع نفسه، ص: 11.

[3]- المرجع نفسه، ص: 27.

[4]- حفيظة سوالمية، رواية السيرة الذاتية -الرواية العربية الحديثة والمعاصرة أنموذجا-، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015، ص: 19.

[5]- بوزيد مولود، المرجعية الدينية في السيرة الذاتية "قصة حياتي" لفاطمة آيت منصور عمروش أنموذجا، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة-الجزائر، العدد: 13، 2017، ص: 340.

[6]- فيليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994، ص: 10.

[7]- حفيظة سوالمية، رواية السيرة الذاتية -الرواية العربية الحديثة والمعاصرة أنموذجا-، ص: 26.

[8]- محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، ط3، ص: 23.

[9]- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 1992، ص: 27.

[10]- المرجع نفسه، ص: 18.

[11]- عمار زعموش، السيرة الروائية ومزاج مراهقة لفضيلة الفاروق، http://www.benhdouga.com

[12]- فيليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص: 22.

[13]- المرجع نفسه، ص: 22-23.

[14]– المرجع نفسه، ص: 23.

[15]–أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2009، ص : 103.

[16]– فيليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص: 41.

[17]– المرجع نفسه، ص: 41.

[18]– أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص: 104–105.